[266] والفرس لا يشتكي قولا، لكنه ظهر منه علامة الخوف والجزع، فسمى ذلك قولا. ومنه قول الآخر: وشكى إلي جملي طول السرى. (1) والجمل لا يتكلم، لكنه لما ظهر منه النصب والوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامة بالشكوى التي تكون كالنطق والكلام، ومنه قولهم أيضا: امتلا الحوض وقال قطني (2) * حسبك مني قد ملات بطني. والحوض لم يقل قطني، لكنه لما امتلا بالماء عبر عنه بأنه قال: حسبي، ولذلك أمثال كثيرة في منثور كلام العرب ومنظومه، وهو من الشواهد على ما ذكرناه في تأويل الآية وا تعالى نسأل التوفيق. فصل: فأما الخبر أن ا تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد، وقد روته العامة كما روته الخاصة، وليس هو مع ذلك مما يقطع على ا بصحته، وإنما نقله رواته لحسن الظن به، وإن ثبت القول فالمعنى فيه أن ا تعالى قدر الارواح في علمه قبل اختراع الاجساد، واخترع الاجساد واخترع لها الارواح فالخلق للارواح قبل الاجساد خلق تقدير في العلم كما قدمناه، وليس بخلق لذواتها كما وصفناه، والخلق لها بالاحدات والاختراع بعد خلق الاشسام، والصور التي تدبرها الارواح، ولولا أن ذلك كذلك لكانت الارواح تقوم بأنفسها، ولا تحتاج إلى آلات يعتملها، ولكنا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد، كما نعلم أحوالنا بعد خلق الاجساد، وهذا محال لا خفاء بفساده. وأما الحديث بأن الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فالمعنى فيه أن الارواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس وتتخاذل بالعوارض، فما تعارف منها باتفاق الرأي والهوى ائتلف، وما تناكر منها

---

(1) بضم السين: سير الليل. (2) أي حسبى.